المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر - بغداد - الجمهورية العراقية

المجلد 14

العدد 1

رئيس التحرير مراد الكبيسي

سكرتيرة التحرير هدى شوكت بهنام

WWW.ATTAWEEL.COM

ابن الدهان الموصلي

الشاعر الوشاح

٥٢١ - ٥٨١هـ

الدكتور

ناظم رشيد

كلية الآداب - جامعة الموصل

الموصل مدينة قديمة في الحضارة والمدنية ، عريقة في السمو والرفعة سواء اكان ذلك قبل الاسلام ام بعده . والآثار الباقية الى الآن - ما عدا المنقولة منها الى متاحف الغرب - شواهد ناطقة ومعالم بارزة على تلك المنزلة العالية والمكانة السامية .

وقد انجبت الموصل الحدباء - الى جانب المنتجعين اليها - الكثيرين من ارباب القلم من علماء وادباء وفقهاء وأطباء ومؤرخين وجغرافيين ... ومن حسن الحظ ان تراث الكثيرين منهم سلم من عوادي الدهر وغوائله ، وهو الآن متناثر في المكتبات العالمية في الشرق والغرب ، اضافة الى ماتحتفظ به خزائن المكتبات في الوطن العربي لاسيما مكتبة الاوقاف في الموصل .

برز في الموصل - المدينة التي ثوى فيها الاديب المشهور ابو تمام - العشرات من الشعراء ، نذكر منهم على سبيل المثال : مخلد بن بكار ، والسري الرفاء ، وابن حمدان ، وابن مسهر ، وابن ابي عصرون ، وابن الاردخل ، وابن الحلاوي ، وابن زيلاق ، وابن عدلان ، وابن دانيال ... وابن الدهان الذي نحن بصدد دراسته[1] .

لقد ظهر شاعرنا في وقت كان الشرق الاسلامي ممزق الاشلاء ، مبعثر الاجزاء ، لا يجمع بينها اتحاد ، ولا يضمها سلطان قوي . ففي كل ولاية امير يناوىء جاره ، ويكيد له ، ويتربص به الدوائر ، ليشن الغارات على ولايته ، ويؤوب من عنده بالغنائم والاسلاب ، ويدع له الدماء والنيران والدمار ، انصياعا لهوى الاطماع ، ودواعي المآرب والغايات ، على حين كان الغرب يضم اليه أدانيه واقاصيه ، ويلم شعثه ، ويرتق فتقه ، ويراب صدعه ، ويتهيأ للانقضاض على الشرق المتداعي ، طمعا في خيراته ووافر ثرواته . وكانت الخلافة العباسية واهية لا تقوى على الوقوف بوجهه ، وصد تقدمه ، وضرب جيوشه ، وابعاد شره .

ولد ابو الفرج عبدالله بن اسعد بن علي بن عيسى ، المعروف بابن الدهان ، الملقب بمهذب الدين[2] ، في احدى ضواحي مدينة الموصل سنة ٥٢١ للهجرة ، ولا نعرف شيئا عن اسرته ، ومنزلتها ، وواقعها الاجتماعي ، كما لا نعرف شيئا عن طفولته ومراحل حياته الاولى ، الا ما يتعلق باقباله على الدرس ، واختلافه الى حلقات العلماء

(١) اشتهر بابن الدهان عدد من أعيان اهل العلم بالعربية والادب (انظر الخريدة ، قسم العراق ، ٢ : ٣١٢ ، ومقدمة محقق ديوان ابن الدهان الموصلي ٥-٧) .

(٢) تنظر الخريدة - قسم الشام - ٢ : ٢٧٩ ، وفيات الاعيان ٣ : ٥٧ ، انباه الرواة ٢ : ١٠٣ ، طبقات السبكي ٧ : ١٢٠ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٣٦٥ ، عبر الذهبي ٤ : ٢٤٣ ، تكملة ابن الصابوني ص ٢١٢ ، الشذرات ٤ : ٢٧ .

WWW.ATTAWEEL.COM

ومنازل الادباء ، ورفع مؤونة طلب العيش في بواكير حياته وصباه .

لقد توفر ابن الدهان على دراسة علوم عصره على علماء مدينته وادبائها ، حتى برز اقرانه في الحفظ والتعلم ، والدرس والتحصيل ، ووصل الى درجة تؤهله مجالسة رجال المعرفة واعيان المدينة ووجهائها . وتكتفي في هذا المقام بما قاله الاديب المشهور عمادالدين الاصبهاني الذي التقى به ، وشاهده عن كثب ، وسمعه عن قرب(٣) : مازلت ، وانا بالعراق ، الى لقائه بالاشواق ، فانني كنت اقف على قصائده المستحسنة ، ومقاصده الحسنة ، فلما وصلت الى حمص اول ماصحبت الملك العادل نورالدين بن زنكي ـ رحمه الله ـ منتصف صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، جمعت بيني وبينه المدرسة ، وحصلت لاحدنا بالآخر الانسة ، وشفيت بالري من رؤيته الغلة ، ونفيت بالصحة في صحبته العلة ، وبسطته فانبسط ، وحل السقط ، وفض عن الدر الصدف ، وجلا عن البدر السدف ، وانشد فانشر الرمم ، ونشد الحكم ، ونثر الدر المنظوم ، واحضر الرحيق المختوم ، واظهر السر المكتوم ، وابرز الروض المرهوم ، ونشر الوشي المرقوم . ورايت المهذب مهذب الروي ، ذا المذهب القوي ، في النظم المذهب السوي ... ورايته في الشعر منصورة ، ومآثرته في الادب ماثورة . فاما الفقه فهو امام محرابه ، ومحزب احزابه ، ومقدام شجاعته ، ومقدم جماعته ، وسراج ظلامه ، وسريجي(٤) احكامه ، وذكاء ذكائه ، وغزالة سمائه ... بحر زاخر ، وحبر فاخر ، وناقد بصير ، وعالم خبير ، وجوهري لفرائد الفوائد مروج ، وصيرفي لنقود المزيفين مبهرج ، سائر الشعر ، شاعر العصر ..» .

هذا الشاعر الذي اثنى عليه العماد ورفع من شانه وعده شاعر العصر كسب سمعة كبيرة في الاوساط الادبية آنذاك ، واراد ان يجد لنفسه مكانا يستطيع ان يذيع منه شعره بين اكبر عدد من الناس وغير واحد من عشاق القريض ، فلم يجد سوى دمشق المحل الذي يرضي طموحه ويحقق رغبته . وكانت دمشق وقتئذ كهفا للعلماء ، ومأوى للادباء ، وملاذا للغرباء ، ومجمعا للمدرسين والمتعلمين فها هو ذا ابن الدهان يحط رحاله فيها مع الاديب الموصلي المعروف بابن ابي عصرون ، ويختلف الى مجالس العلماء الاعلام ، وبخاصة مجلس الحافظ ابي القاسم علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر محدث الشام في وقته(٥) .

وكان ابن الدهان يسمع اخبار الحروب التي تقع بين المسلمين والافرنج ، وينتبع انباءها ويتسقط اخبارها . وكان معجبا بابي الغارات طلائع بن رزيك الوزير الشاعر المصري الذي عرف بمواقفه المشهورة في محاربة الغزاة ومقارعتهم . قال الشاعر عمارة اليمني عنه(٦) : « ولم تكن مجالس انسه تنقطع الا بالمذاكرة في انواع العلوم الشرعية والادبية ، وفي مذاكرة وقائع الحروب .. وكان شاعرا ، يحب الادب واهله ، ويكرم جليسه ، ويبسط انيسه . وكان كرمه اقرب الى الجزيل من الهزيل » . وتاقت نفس ابن الدهان لرؤية هذا الوزير الشهم الذي احب وطنه وقومه وقاد الجيوش اللجبة وخاض المعامع من اجلهما . فيمم وجهه شطر القاهرة ، وكتب ابياتا شعرية رقيقة الى الشريف ضياءالدين ابي عبدالله زيد بن محمد الحسني نقيب العلويين بالموصل يلتمس فيها اعانة زوجته واهله الذين ابقاهم في الموصل بعد ان عجزت قدرته على استصحابهم ، قال فيها(٧) :

وذات شجو اسال البين عبرتها
قامت تؤمل بالتفنيد إمساكي
لجت فلما راتني لا اصيخ لها
بكت فاقرح قلبي جفنها الباكي
قالت ، وقد رات الاجمال محدجة
والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لي اذا غبت في العام ، قلت لها :
الله وابن عبيد الله مولاك
لا تجزعي بانحباس الغيث عنك فقد
سألت نوء الثريا صوب مغناك

وتذكرنا هذه القصيدة بقصيدة ابن زريق البغدادي التي نظمها في الحنين والغربة بعد فراق ابنة عمه في بغداد ونايه عنها والذهاب الى الاندلس، لاسيما قوله(٨) :

---

(٣) الخريدة ـ قسم الشام ـ ٢ : ٢٧٩ .
(٤) الاشارة الى ابن سريج احمد بن عمر فقيه الشافعية في عصره المتوفى سنة ٣٠٦ هـ (النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٤) .
(٥) تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٧ : ٢٩٥ .
(٦) ديوان طلائع بن رزيك ص ٨ .
(٧) ديوان ابن الدهان ص ١٨٢ .
(٨) الكشكول ١ : ١١٨ .

وكم تشفع بي ان لا افارقه
وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى
وادمعي مستهلات وادمعه

لقد كان لابيات ابن الدهان وقع حسن في قلب الشريف المذكور ، فهب معينا ومسعفا لاسرته، ومقدما المال والمؤونة ، ودافعا عنها الاذى والحرمان .

اسرع ابن الدهان على الصعب والذلول ، قاطعا الفيافي والقفار في الليل والنهار ، ووصل الى القاهرة ، وحط رحاله ، وبعد استراحة قصيرة من وعثاء السفر ، دخل على ابي الغارات طلائع بن رزيك ، ومثل بين يديه ، وانشده قصيدة جيدة النظم ، متينة السبك ، قوية الاسر ، نالت استحسانه . ومطلعها(٩) :

اما كفاك تلافي في تلافيكا
ولست تنقم الا فرط حبيكا

وتناول شجاعة الممدوح ، وبسالة جيشه ، وقدرته القتالية العالية ، ومهارته الفائقة في الانقضاض على الاعداء وانزال الضربات القاتلة بهم، وتحطيم جموعهم الغفيرة ، وتبديد شملهم ، وجعلهم بين قتيل واسير :

ساروا الى الموت قدما ما كانهم
راوا طريق فرار قط مسلوكا
فاوردوا السمر شربا من نحورهم
واوطؤوا الهام بالقاع السنابكا
ضربا وطعنا يقد البيض محكمة
ويخرق الزرد الماذي محبوكا
وبات في كل صقع من ديارهم
نوح على بطل لولاك ما شيكا
امسوا ملوكا ذوي اسر فصبحهم
اسد اتوك بهم اسرى مماليكا
ولم يفتهم سوى من كان معقله
مطهما حثه ركضا وتحريكا

لقد شغلت الحرب الضروس ، والصدام المحتدم ، والمقابلة العنيفة ، والكر والفر بين قومه والخصم الباغي الزاحف من الغرب باله، وسيطرت على جوارحه ، لذا نراه يلتفت اليها في اغلب قصائده ، ويتحدث عنها حديثا ذا شجون ، خاصة اذا نجح ممدوحه في ساحة الوغى ، وضرب اعداءه، وجندل فرسانهم ، وقيد كماتهم ، وساق سراتهم ، كما نلاحظ في الابيات الآتية(١٠) :

بشائر يطربنا ذكرها
ويشغلنا وصفها عن غزل
سحاب عقابك غشاهم
فاودى بهم وقعه وهوطل
واهلك ارضهم بالرذاذ
فكيف يكون اذا ما هطل
وكم قد هرقت دماء العدى
تصح عليلا وتشفي غلل
وكم لك من غزوة قبلها
وما لواك سوى مرتحل
شحنت الشواني بالدارعين
فجاءتك موقرة بالنفل(١١)
حملن اليك سبايا الذي
طغى فحملن اليه الاجل
ولو لم تصل سابقات الرماح
اليهم كفت سابقات الوهل
ولو لم يمتهم قراع السيوف
اماتهم خوفها والوجل

فالممدوح فارس مغوار ، وبطل همام ، ومحارب صدام . شيمته الاقدام والالتحام ، ومقارعة الشجعان وجلادهم(١٢) :

اعد لنصر الحق كل مطهر
يغذ الى الاعداء فوق مطهم
له شرف الاقدام في الحرب شيمة
فما يبتغي غير الكمي المقدم

وكان موقف ابي الغارات طلائع بن رزيك من ضيفه الشاعر عظيما ومشرفا ، حيث الاستقبال والاحترام والمحبة والتبجيل ، وملء الحقائب بالمال والمتاع ، ثم التوديع والسلام على خير مايرام .

وعاد الشاعر الى دمشق ، وكانت الحرب آنذاك شديدة الوقد حامية الاوار ، وانضم الى اخوانه الشعراء الملتفين حول القائد الفذ والبطل

(٩) ديوان ابن الدهان ص ٢١٩ .

(١٠) الديوان ص ١٣٥ .
(١١) الشواني : السفن الكبيرة (النوادر السلطانية ص٤٨) .
(١٢) الديوان ص ١٢٨ .

المجاهد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي يبارك له خطواته الموفقة ويؤازره في حركاته المظفرة ، وينشده شعرا حماسيا ، لانه كان يستانس بهذا اللون من الشعر ويطلبه . وقد ذكرت المصادر ان العماد الاصبهاني نظم على لسانه ويطلب منه ديوانا صغيرا في معنى الجهاد لالهاب المشاعر ، واثارة العواطف ، والاستنفار الى الحرب والنضال(١٢) . ويطلب نورالدين مرة أخرى من العماد ان يصف معركة دارت بينه وبين الفرنج وشاهدها العماد(١٤) ؛ ويدعو اسامة بن منقذ ان يرد بالشعر على الملك الصالح طلائع بن رزيك في رسائله التي وجهها الى نورالدين(١٥) .

لقد قدح زناد فكر ابن الدهان شعرا حماسيا جيدا ، وتعد قصيدته اللامية التي نظمها اثر هجوم الصليبين المباغت على معسكر نورالدين ومخيمه بالبقيعة في ارض فلسطين سنة ٥٥٨ للهجرة من اجود شعر الحماسة والاستنهاض واروعه ؛ مطلعها(١٦) :

ظبى المواضي واطراف القنا الذبل
ضوامن لك ماحازوه من نفل

ويزري بالاعداء ويستهين بهم ، ويهدد قواتهم ويتوعدهم ؛ ويصف بأس الجيش الاسلامي وقوته، وبسالة المقاتلين واندفاعهم ، وشجاعة القائد الهمام نورالدين وسطوته . ويتباهى بوقائعه السابقة التي أذهلت الصليبيين وارعدت فرائصهم، وكسرت سيوفهم ، وحطمت رماحهم ، منها قوله :

كم قد ملكت لهم ملكا بلا عوض
وحزت من بلد منها بلا بدل
وكم سقيت العوالي من طلى ملك
وكم قريت العوافي من قرا بطل
واسمر من وريد النحر مورده
واجدل اكله من لحم منجدل
حصيد سيفك قد اعفيته زمنا
لو لم يطل عهده بالسيف لم يطل
لانكبت سهمك الاقدار عن غرض
ولا ثنت يدك الايام عن امل

(١٢) ينظر بحثنا (شعر الحرب في عصر بني ايوب) المنشور في مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٥ لسنة ١٩٨٢ .
(١٤) الروضتين ١ : ٢٠٧ .
(١٥) الروضتين ١ : ٢٠٧ .
(١٦) الديوان ص ٧٠ .

لقد اجاد ابن الدهان واحسن في هذه القصيدة ، وكان موفقا في معارضة قصيدة ابي الطيب المتنبي اللامية التي مدح بها سيف الدوله الحمداني عندما سار الى الموصل لنصرة اخيه ناصر الدولة لما قصده معزالدولة الديلمي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة واولها(١٧) :

اعلى الممالك يبنى على الاسل
والطعن عند محبيهن كالقبل

ودارت الايام ، وتوفى نورالدين محمود بن عماد الدين زنكي دون تحقيق امنية المسلمين في تحرير ديار الشام والقدس الشريف وطرد الغزاة واحقاق الحق وازهاق الباطل . وبرز من بعده على ساحة النضال والكفاح البطل الكبير صلاح‌الدين يوسف بن ايوب ، واتخذ طابع العناد والتصميم على استرجاع الارض السليبة وانهاء الاحتلال مهما كان الثمن غاليا ، سواء كان هذا الثمن بالارواح ام بالاموال ؛ وقد ادرك المفكرون وقتئذ هذا الاتجاه . قال قاضيه بهاءالدين بن شداد(١٨) . « وكان الرجل اذا اراد ان يتقرب اليه ، يحثه على الجهاد ، او يذكر شيئا من اخبار الجهاد ؛ ولقد ألفت له كتب عدة في الجهاد ، وانا ممن جمع له فيه كتابا ، جمعت فيه آدابه وكل آية وردت فيه ، وكل حديث روي في فضله ، وشرحت غريبها . وكان ـ رحمه الله ـ كثيرا ما يطالعه » . كما عني رجال اسرته بهذه الكتب ، فالف محمود بن محمد بن صفي الدين كتاب « الجهاد » للملك الاشرف موسى بن ابي بكر العادل(١٩) . والف ابو العوالي مرتفع بن جزيل كتاب « سبل الرشاد في فضل الجهاد » للملك الصالح نجم‌الدين ايوب(٢٠) .

وكان صلاح‌الدين يحفظ حماسة ابي تمام(٢١) ، ويحب سماع الشعر الحماسي الجيد حينما يركن الى الراحة بعد المعارك ، وكثيرا ما كان يستدعي احد الادباء المقربين اليه ، ويطلب منه القراءة في ديوان احد الشعراء . ويعد ديوان اسامة ابن منقذ البطل الشاعر المشهور من اثر الدواوين الى نفسه . قال العماد الاصبهاني(٢٢) : « كنت ليلة عند صلاح‌الدين ، وهو يذكر جماعة من شعراء

(١٧) شرح ديوان المتنبي ص ٣٨ .
(١٨) النوادر السلطانية ص ٢١ .
(١٩) كشف الظنون ١ : ٢٠٧ .
(٢٠) بغية الوعاة ٢ : ٢٨ .
(٢١) الروضتين ٢ : ٢١٨ ، طبقات الشافعية ٤ : ٤٢٩ .
(٢٢) الروضتين ١ : ٢٤٧ .

الزمان ؛ وعنده ديوان الامير مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن سديد الملك على بن منقذ ، وهو به مشغوف ؛ وخاطره على تأمله موقوف » .

قرب صلاح الدين الشعراء ، ورعاهم ، واهتم بشعرهم ، واستمع اليهم في حله وترحاله ؛ وسلمه وحربه ، واستانس بأقوالهم ، وشملهم ببره واحسانه ؛ واظلهم بعطفه وحنانه . قال ابن العديم(٢٣) : « ولم يجتمع بباب احد من الملوك بعد سيف الدولة بن حمدان ما اجتمع ببابه من الشعراء ـ رحمه الله ـ وزاد على سيف الدولة في الحباء والفضل والعطاء » . وقد تضافر ـ حسبما أحصينا ـ اكثر من ستين شاعرا من شعراء الشام ومصر والعراق والمغرب والاندلس على رسم بطولاته والاشادة بمواقفه العظيمة ووقائعه المظفرة في حرب الصليبيين وجلائهم عن المواقع التي احتلوها، وطردهم من المدن التي سكنوها واخرجوا اصحابها الشرعيين ، لاسيما القدس، قبلة المسلمين الاولى ومسرى الرسول الكريم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم . وكان شاعرنا ابن الدهان الموصلي واحدا من هؤلاء الشعراء الفيورين في ابراز بطولات هذا القائد، وتبيان صولاته، واظهار جولاته، ووصف شجاعته في ساحات الوغى وساعات النزال ونقل انبائه في قصائد حافلة بالفروسية والتضحية والفداء . ففي احدى هذه القصائد رسم صورة متكاملة لبطله ، مجسدة في اطار فخم ، تبرز فيها اسيافه الموشحة بالدماء ، ورماحه النافذة في كلوم الاعداء ، وهو واقف ثابت الجنان ، يجالد انداده الفرسان ، ننقل منها الابيات الآتية(٢٤) :

واذا تنمر قال للارض ارجفي
بالصاهلات وللجبال تزعزعي
واذا علا في المجد أعلى غاية
قالت له الهمم الجسام : ترفع
ثبت الجنان اذا القلوب تطايرت
في الروع يعدل الف الف مدرع
فضل الورى بفضائل لم تتفق
في غيره ملكا ولم تتجمع
ما رام صعب المرتقى متباعدا
الا وكان عليه سهل المطلع

ووصف جيشه الكثيف ، وقدرته العالية في الاحتدام ، ومهارته الفائقة في جلاد العدو والانقضاض عليه .

جمع الجيوش ، فشت شمل عداته
ما فرق الاعداء مثل تجمع
لم يثنه عن نصرة خلفائه
عظم العدو ولابعاد الموضع
بجحافل مثل السيول تدافعت
واذا السيول تدافعت لم تدفع

وصورة الطير الذي يرافق الجيش المنتصر ـ وان كانت مألوفة في ادبنا القديم(٢٥) ـ تتكرر عند عدد من شعراء حقبة الحروب الصليبية ، ومنهم ابن الدهان الموصلي مثل قوله :

والطير من ثقة بأكل مشبع
تبعت جيوشك فوق غاب مسبع

ان قتلى الاعداء في صور ابن الدهان كثيرة ، ودماؤهم المنفجرة التي تسيح على ارض المعركة غزيرة(٢٦) :

حيث النفوس تسيل في سبل الردى
والخيل في سيل الدماء تجول
صبغ النجيع شياتها فبدت وما
يبدو لها غرر ولا تحجيل

وترتفع صورة القائد المحنك صلاح الدين عند ابن الدهان حينما ينيط بها كل الافعال من غير ان يتسع في الجو الذي يهيئه لبطله(٢٧) :

وهابوك حتى الفارس الشهم من راى
بجيشك نارا او تأمل قسطلا
ولو انهم كالرمل او عدد الحصى
لما بينوا اذ عاينوك كلا ولا
وفي يوم بيان سقيتهم الردى
وغادرت اخلاف المنية حفلا
ولميتهم رغما فلم يغن حشدهم
ومن ذا يرد السيل من حيث اقبلا
بخيل اذا اوليتها النجم حلقت
اليه وان اوطأته الحزن اسهلا

(٢٢) زبدة الحلب في تاريخ حلب ٣ : ١٢٥ .
(٢٤) الديوان ص ٣٠ .
(٢٥) ينظر على سبيل المثال ديوان النابغة الذبياني ص ١٣ وديوان صريع الغواني ص ١٢ .
(٢٦) الديوان ص ٨٩ .
(٢٧) الديوان ص ٤٣

وكم أسمر أوردت اوردة العدا
وكم اجدل عاف فريت مجدلا
فقسمتهم في الملتقى قسم جائر
وان كنت فيهم عادلا ومعدلا
قتيلا صريعا ؛ او جريحا مفرجا
وخلا' طريدا ؛ او اسيرا مكبلا
تولوا عن النار التي اقدت لهم
من الحرب علما انها ليس تصطلا
واشجعهم من حاول العيش مدبرا
من الخضر لما عاين الموت مقبلا
وفاتوا القنا مستعظمين قتالهم
من الذل والارغام ما كان اقبلا
فان لم يجللهم اساور ومقتل
فقد ركبوا خزي الفرار المجللا

فهو مقاتل صنديد ، لا يهاب الردى ، ولا يخشى العدى ، مهما اوتي من قوة ، وجلب من عدة . رماحه تنفذ في صدور الاعداء ؛ مستسقية الدماء . وخيوله تطأ الاعناق مذلة كبرياء وشموخ الادعياء . وخصومه دائما بين قتيل وجريح واسير وهارب .

ان صدى الحرب بارز في شعر ابن الدهان ، لاسيما الشعر الذي خص به صلاح الدين واسرته الميامين ، حيث صليل السيوف ، وقراع القنا ، وصهيل الخيل ، وطراد الفرسان(٢٨) :

وكم نتجت حروب القحتها
سيوفك ، والنتاج عن اللقاح
وكم لظباك من يوم اغتباق
من الاعداء او يوم اصطباح
وكم ذللت من ملك عزيز
وكم دوخت من حي لقاح
وما خضع الفرنج لديك حتى
رأوا ما لا يطاق من الكفاح
ملأت بلادهم سهلا' وحزنا
اسودا تحت غابات الرماح
فكانوا هولوا بالحشد جهلا'
وما تخشى الاسود من النباح

لقد كان صلاح الدين رمزا للاباء والشمم ، وآية للعز والشرف ، وجنديا صادقا لنصرة الحق ، ومحاميا مدافعا عن المغبونين . وما أجمل الصورة في هذين البيتين(٢٩) :

أعد لنصر الحق كل مطهر
يفئ الى الاعداء فوق مطهم
له شرف الاقدام في الحرب شيمة
فما يبتغي غير الكمي المقدم

بهذا الحماس ، حماس المخلصين لتربتهم وشعبهم ، الغيورين على عرضهم وشرفهم ، نظم ابن الدهان قصائده . فهي لوحات خالدة ، وصور مشرقة من تاريخ النضال المسلح في القرن السادس للهجرة .

ان شعر ابن الدهان سجل حافل بمواقف البطولة والشجاعة ، والتضحية والفداء ، والبذل والعطاء ، والنخوة والاباء ، والصدق والوفاء ، من اجل قضية عادلة هي استرداد الوطن السليب . وما احرانا ان نبرز هذا اللون من الادب ونضعه بين ايدي ابنائنا وفلذة اكبادنا ليكونوا في المستقبل رواد الفتوة والفروسية في ضرب الايدي الآثمة التي تريد ان تنال من كرامة الامة وعزتها .

لقد وجد ابن الدهان الموصلي دمشق اقرب مكان للاتصال بالقواد المجاهدين ، ورجال العلم والادب البارزين ، فأقام فيها مدة ، واخذ ينشر منها شعره بين الناس . ويجب أن لا ننسى انه اعجب بهذه المدينة ، لطيب مناخها ، وجمال مناظرها ، وشهي طعامها ، ولذيذ شرابها ، ومن اعجابه بها وصفها بقصيدة طويلة مطلعها(٣٠) :

سقى دمشق واياما مضت فيها
مواطر السحب ساريها وغاديها

ومنها :

وحاك في الارض صوب المزن مخمله
ينيرها بفواديه ويسديها
ترنو اليك بعين النور ضاحكة
اذ بات عين من الوسمي تبكيها
والدوح رينا لها ريا قد اكتملت
شبابها حينما شابت نواصيها
تشوى يغني لها ورق الحما
م على اوراقها ويد الانواء تسقيها

(٢٨) الديوان ص ٦٥

(٢٩) الديوان ص ١٢٨

(٣٠) الديوان ص ٢٣٣ .

صفا لها الشرب فاخضرت أسافلها
حتى ضفا الظل وابيضت أعاليها
وصفق النهر والاغصان قد رقصت
فنقطته بدر من تراقيها
كانما رقصها اوهى قلائدها
وخانها النظم فانثالت لآليها
واعين الماء قد اجرت سواقيها
والاعين النجل قد جارت سواقيها
وقابل الغصن غصن مثله وشدت
اقمارها فأجابتها قماريها

انها ريشة فنان ماهر ، رسمت باصباغ الطبيعة مباهج المدينة الجميلة التي منحها حبه ووهبها شوقه وحنينه . ولم يكتف بهذا الوصف البديع ، بل ذكر في ابيات اخرى جمال فتياتها ، وحسن فتيانها ، وبانع ثمارها ، ونعتها بالجنة ، ودعا لها بالخير والنعيم :

ونحن في جنة ، لا ذاق ساكنها
بأسا ولا عرفت بؤسا مغانيها

وكانت حمص ـ بعد أن شابت ذوائب شاعرنا ـ المحط الاخير ، حيث القى فيها عصا التسيار مع أسرته ، وتولى التدريس فيها ، وعاش عيشة هانئة في أجواء هذه المدينة الى ان ادركته المنية في شعبان سنة ٥٨١ للهجرة . قال ابو شامة المقدسي في كتابه الروضتين[٣١] : « وفيها توفي الفقيه مهذب الدين عبدالله بن اسعد الموصلي، وكان المدرس بها ـ اي حمص ـ وكان علامة زمانه في علمه ، ونسيج وحده في نظمه ، وقد اوردت من شعره في صدر الكتاب ما يستدل على فضله ، وانه ممن عقم الدهر بمثله ، واشتريت كتبه باغلى الاثمان ، ولكم اخرج بحره قلائد اللؤلؤ والمرجان ». ومن هذا الخبر نستشف ان ابن الدهان الموصلي كان يقتني الكتب النفيسة في علوم اللغة العربية وآدابها ويحفظها في خزانته .

وكان ابن الدهان الموصلي ظريفا ، محبوب الجانب ، حلو المعشر ، « دخل يوما على نورالدين محمود، فقال له : كيف اصبحت ؟ فقال: اصبحت كما لا يريد الله ورسوله ، ولا انت ، ولا انا ، ولا ابن ابي عصرون[٣٢] . فقال نورالدين : كيف ذلك ؟ فقال : لان الله ورسوله يريدان مني الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة ولست كذلك ، وانت تريد مني ان لا اسالك شيئا ، ولست كذلك ، وانا اريد من نفسي ان اكون اسعد الناس ولست كذلك ، وابن ابي عصرون يريد مني ان اكون مقطعا اربا اربا ولست كذلك ، فضحك منه وامر له بصلة »[٣٣] .

برز ابن الدهان في النحو والفقه والادب ، « استفادت منه العربية » كما يقول جمال‌الدين القفطي[٣٤] . وراج شعره في عصره رواجا واسعا ، واقبل عليه القراء والدارسون اقبالا كبيرا ، ووصل الينا ديوان شعره ، ولا نعرف عنه شيئا ، اهو من جمعه ام من صنع من جاء من بعده .

ان شعر ابن الدهان جيد، يرقى الى مستوى شعر الشعراء الجيدين ، وهذه الجودة ـ في راينا ـ لم تات اعتباطا، وانما هي نتيجة الانتقاء والتصفية، ومن هنا جاء ديوانه صغيرا ، فهو لا يناسب الحياة التي عاشها في الموصل ودمشق والقاهرة وحمص ، والحوادث الجسام التي رافقته ، والوقائع الكبيرة التي سمع بها او شاهدها على الساحة العربية آنذاك. قال ابن خلكان الذي وقف على ديوانه ونقل نماذج منه ، وعلق على بعض منها[٣٥] : « كان فقيها فاضلا ، اديبا شاعرا ، لطيف الشعر ، مليح السبك، حسن المقاصد، غلب عليه الشعر واشتهر به ، وله ديوان صغير ، وكله جيد » .

والقارىء في ديوان ابن الدهان لا يلحظ فيه شعرا يتصل بحياته الاولى ، لاسيما ما نظمه في الموصل ، المدينة التي تفتحت فيه عيناه ، وقضى فيها ايام لهوه وصباه . وهذا ما يؤكد ضياع جزء لا يستهان به من شعره . وقد وجد محقق ديوانه ثلاث مقطوعات واربع قصائد في الكتب الادبية والتاريخية لم ترد في الاصل المخطوط ، فاضافها في خاتمته وسماها : تكملة الديوان :

يتوزع شعر ابن الدهان على المديح الذي يدخل فيه شعر الحرب ، والرثاء ، والغزل ، والوصف ، والحكمة ... ولم يخرج في هذه الاغراض عن الشعر العربي الاصيل في بنائه وتركيبه ولغته. فهو في مدائحه ـ غالبا ما ـ يفتتحها بالغزل الذي اضفى عليه لواعج المحبين ، وآهات المتيمين،

(٣١) الروضتين ٢ : ٦٧ .
(٣٢) شرف‌الدين عبدالله بن محمد بن هبةالله بن مطهر بن علي بن ابي عصرون، فقيه شاعر ولد بالموصل سنة ٤٩٢هـ وتوفي في دمشق سنة ٥٨٥ هـ (وفيات الاعيان ٣ : ٥٣).
(٣٣) شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠ .
(٣٤) انباه الرواة ٢ : ١٠٣ .
(٣٥) وفيات الاعيان ٣ : ٥٧

وتنهدات المفرمين ، من ذلك قوله في قصيدة مدح بها صلاح الدين(٢٦) :

عسى ان تريحوا من غرام فتطلقوا
اسيركم او تقتلوا فتريحوا
واني لطوي الضلوع على اسى
وفي كبدي الحرى جوى وقروح
يهيج عشاء لوعتي مترنم
ويصدع قلبي في الصباح صدوح
ينوح ولم يفقد اليفاً يشوقه
وافقد الفا شائقا فأنوح
ولي مقلة لا يملك الصبر دمعها
وقلب نجوج في الغرام جموح
فؤاد اذا البرق استطار اطاره
وعين اذا السفح لاح سفوح

بهذا الاسلوب السهل المأنوس يقدم بين يدي قصائده المدحية ؛ فالقارىء لا يحس بثقل او استمزاز ؛ كما لا يحس بالصنعة المقيتة التي اثقلت كاهل الشعر، وابعدته عن اهدافه ومراميه.

واستقى ابن الدهان الفاظ بعض مطالعه الغزلية من المعجم الحربي الذي تداوله الكثيرون وقتئذ ؛ مثل قوله في مطلع قصيدة مدح بها البطل الجريء ناصرالدين محمد بن شيركوه ملك حمص وابن عم السلطان صلاح الدين(٢٧) :

سيف بجفنك مغمد مسلول
ماض على العشاق وهو كليل
يهوى مضاربة الجريح بجده
ويهيم من شغف به المقتول

ومما يلفت النظر في الغزل عند اغلب الشعراء آنذاك ، ومنهم ابن الدهان الموصلي عودة الضمير الى المذكر . ويخيل الينا ان احتجاب المراة ، وحجرها في دارها ، وعدم السماح لها بمخالطة الرجل ومجالسته ؛ حتى المقربين اليها، قوى الارتباط بالتقليد ووثق اواصره . فلم يتركوا التغزل بالمذكر الى المراة ونعت محاسنها ومشاعرها، فبقوا في دائرة التقليد ، محتذين حذو اسلافهم العباسيين .

يتغزل ابن الدهان بالحبيب تغزلا حسيا ، ولكنه لا ينحدر الى المعاني المبتذلة التي نجدها عند بعض الشعراء المعاصرين له والمتقدمين عليه ؛ من ذلك قوله(٢٨) :

غصن تميس به الصبا ويعينها
مرح الصبا فيميل لينا قده
لا غرو ان جرح القلوب بلحظه
ان الحسام كذاك يفعل حده
ويشرك الضعف الذي في جفنه
والسيف يقطع نصله لا غمده
يشفي غليلي رشف برد رضابه
ويزيدني ظمأ اليه وروده
غضبان يقصد ذلتي واعزه
ابدا ويعشق قتلتي واوده
يا من يصور كل شيء هين
الا تعتبه عليّ وصده
ولئن وفى ان خنت دمعي مسعدا
فلمثل هذا اليوم كنت اعده

وتنجلي في مراثي ابن الدهان إمارات الحزن والاسى ، وتبدو في نبراتها علائم الالم والحسرة على الفقيد الراحل من دنيا الفناء ، لاسيما اذا كان المتوفى قائدا جليلا ، او صديقا حميما ، او عالما كبيرا ، او اديبا بارزا . كما نرى في قصيدته في رثاء الملك المعظم توران شاه بن ايوب اخي السلطان صلاح الدين الايوبي ، ومطلعها(٢٩) :

ما عذر عيني لا تفيض فتسكب
لليوم تدخر الدموع وتطلب

ومنها :

لهفي عليك ، ومايرد تلهفي
ميتا ، ولكن التاسف يعذب
ترك القلوب على الاسى موقوفة
ابدا على ان القلوب تقلب

ويدعو الشاعر في قصيدته صلاح الدين البطل المجاهد الصامد ان يستعين بالصبر على فقد اخيه الذي كان يعقد فيه آمالا كبيرة لخير امته ، وان يمضي في درب الكفاح والنضال دون ان تلين قناته وتفتر عزيمته وتضعف ارادته .

(٢٦) الديوان ص ٥٥ .
(٢٧) الديوان ص ٨٦ .
(٢٨) الديوان ص ١٥٥
(٢٩) الديوان ص ٢٠٣ .

فاسلم صلاح الدين ما هبت صبا
او لاح برق او تبدى كوكب
لازال عزمك ماضيا ما ينثني
وشديد باسك ماضيا ما يذهب
وجميل صبرك في الرزايا يعتلي
وكريم عودك في الحوادث يصلب
حاشا وقارك ان يطير به الاسى
او ان يزعزعه المرام الاصعب

هذا اللون من الشعر نجده بكثرة في حقبة الحروب الصليبية ، حقبة الفداء والاستشهاد ، والبذل والعطاء . وهو غالبا ما يدعو الى التسليم لله ؛ والرضا بقضائه ، والصبر على امتحانه . وما اجمل قول ابن الدهان في هذا المجال حينما يخاطب ناصرالدين محمد بن شيركوه صاحب حمص بعد مقتل احد رجاله المخلصين له(٤٠) :

فالصبر اجمل ثوب انت لابسه
لنازل والتعزي احسن السنن
وهون الوجد اني لا أرى احدا
بفرقة الالف يوما غير ممتحن

وتمتاز قصيدة ابن الدهان التي رثى بها ابن بلدته وشيخه ورفيقه العالم الجليل شهاب‌الدين بن ابي عصرون بالعاطفة الصادقة والشعور العميق بالحزن ، ومن اجمل ماجاء فيها قوله(٤١) :

اذكى بقلبي نارا لا خمود لها
قول النعاة شهاب‌الدين قد خمدا
فالعين بعدك عين والفؤاد لظى
نار فلا رقات دمعا ولا بردا
لمن ابقي دموعي بعد فرقته
والدهر لم يبق لي من بعده جلدا
لهفي على طيب عيش قد نعمت به
في مربع ناضر في ظله نفدا

وقد اسهمت ثقافة ابن الدهان ، وسعة اطلاعه ، ووفرة تجاربه ، وزيادة رحلاته ، وكثرة تامله في الاحداث ، في نظم شعر في الحكمة والنصح والارشاد والتوجيه ، من ذلك قصيدته النونية التي يقول في مطلعها(٤٢) :

حفظ اللسان عن القبيح امان
يزكو به الاسلام والايمان

ومنها :

والحلم يطفيء عنك كل عظيمة
كالماء لا تبقى به النيران
والغش يزري بالفتى ولو انه
بالفهم قس ، والصلاح بيان
ان تبغ عزا في اجترائك اولا
فالنكر في رد الجواب هوان
كن كالطبيب راى الصلاح بلطفه
او كالزلال نجابه الظمآن
لا ترض ان تبقى على اغلوطة
يغشاك فيها السخط والشنآن
وتدارك الامر الذي قدمته
ان البقاء بمثله خذلان
لا خير فيمن عرضه متعرض
ما لا يسر بسمعه الاخوان
شر الماكل لحم من تغتابه
والوجه فيه الزور والبهتان

لقد حافظ ابن‌الدهان الموصلي ـ كما لاحظنا ـ على مقومات الشعر العربي واصوله ، وعني بالمعاني والالفاظ ، وابتعد عن الغموض والتعقيد . واشترك الخيال عنده مع صدق العواطف وحرارة المشاعر ، واعتمد في كثير من الاحيان على التشبيه والاستعارة والكناية مثل غيره من الشعراء . واستعان في تلوين صوره الشعرية وتزويقها بزخارف بديعية ، لاسيما الجناس والطباق . وذهب في بعض قصائده الى تقليد الشعراء البارزين ومحاكاتهم امثال ابي الطيب المتنبي وابي تمام الطائي . وهذه الظاهرة ـ اي ظاهرة التقليد ـ نجدها عند الكثيرين من اولئك الشعراء الذين عاصروا ابن الدهان كابن القيسراني ، وابن منير الطرابلسي ، واسامة بن منقذ ، والعماد الاصفهاني . فانهم يعدون الادب الموروث مثلا اعلى ينبغي ان يحتذى به في كل نص ادبي جديد ؛ وربما كان التهديد للحضارة العربية الاسلامية ، المتمثل في الوجود الصليبي الاستيطاني ، بما ترتب على هذا الوجود من طمس فعلي لجزء من التراث العربي المدون ؛ عن طريق احراق الكتب ، وتدمير المكتبات في الاراضي المحتلة حافزا قويا الى الالتفات الى هذا التراث والحرص الزائد عليه ، باعتبار ذلك رد فعل للتهديد الاجنبي لتراث الامة(٤٣) . ومن شعر ابن الدهان اللطيف في هذا المجال الابيات الآتية من قصيدة عارض فيها قصيدة ابي الطيب المتنبي الدالية المشهورة التي هجا فيها كافورا الاخشيدي

(٤٠) الديوان ص ٩٩ .
(٤١) الديوان ص ١٣٨ .
(٤٢) الديوان ١٧٧ .

(٤٣) صدى الغزو الصليبي، ا. شعر ابن القيسراني ص ٨٨ .

صاحب مصر ، قال ابن الدهان في مطلع القصيدة(٤٤) :

اماتم هذه الايام ام عيد
وذي الاغاني نوح ام اغاريد ؟
كانت مواسم افراح تجددها
فاليوم هن لفرط الوجد تجديد
مالي ارى عندي الاشواق بعدكم
موجودة وجميل الصبر مفقود

وكانت الموصل من أوائل المدن العراقية التي استساغت الموشحات ، ورغبت فيها ، ومالت اليها ، ورددتها في مجالسها ومحافلها ، بعد انتقالها من المغرب . وبرز فيها عدد من الوشاحين ، وصلت الينا موشحاتهم ، وهي لا تقل في جودتها وجمال صياغتها ، واحكام بنائها عن الموشحات الاندلسية البديعة . ومن اشهر الوشاحين الموصليين : ابو الفتح عثمان بن عيسى البلطي ، وشهاب الدين التلعفري ، وابن الحلاوي الموصلي ، وابن زيلاق الموصلي ، وشهاب الدين الموصلي ، وابن دانيال الموصلي ... وكان ابن الدهان أسبقهم الى نظمها والاجادة فيها . قال محقق ديوانه(٤٥) : « هو اول شاعر مشرقي عراقي نظم الموشحات حسب استقرائنا للشعر العربي في المشرق ، وحسب ما توصل اليه البحث » . وقال باحث آخر(٤٦) : « استقرانا طريق وصول الموشح الى العراق ، وكان ابن الدهان الموصلي اول وشاح عراقي » .

ويجدر بنا ان نشير هنا الى ان الموشحات انتقلت الى المشرق في نهاية القرن الخامس للهجرة ، وبدا الشعراء بالنظم على غرارها في مطلع القرن السادس للهجرة ، وكانت مصر السباقة الى استقبالها والاحتفاء بها ، لاسيما الاسكندرية ، ومن ابرز الشعراء الذين وصلت الينا نماذج من موشحاتهم : على بن عياد الاسكندري(٤٧) (٥٢٦هـ) وظافر الحداد الاسكندري(٤٨) (٥٢٩ هـ) وابن قلاقس الاسكندري(٤٩) (ت ٥٦٧) وموسى بن علي الاسكندري(٥٠) (ت ٥٧٢) . وهؤلاء جميعا قد تقدموا على ابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ للهجرة الذي عده الدكتور جودت الركابي « اول من ادخل فن الموشحات الى المشرق »(٥١) ، وشاعرنا ابن الدهان الموصلي متقدم ايضا على ابن سناء الملك .

ان قدرة ابن الدهان الموصلي في التعبير عن مكنون نفسه بالموشحات الى جانب القصيد دليل على الذكاء والفطنة والمهارة والتمكن من اللغة والوقوف على الموروث الادبي في شرق الوطن العربي وغربه ، الى جانب الذوق السليم والحس المرهف . قال في مطلع احدى الموشحتين المثبتتين في ديوانه(٥٢) :

الذنب ذنب طرفي
في الحب اذ رنا
فكم اخذت قلبي
ظلما وما جنى
نام في خفاء جسم
في البرد ناحل
لم يبق غير رسم
تحت الغلائل
ودمع عيني يهمي
يهدي عواذلي

ومنها :

يهفو فوق حقق
لدنا اذا انثنى
وعهدنا بالكثب
لا تنبت القنا
مالي يد فاقوى
بالصد والنوى
فارحم حليف بلوى
قد شفه الهوى
لا يستطيع شكوى
من شدة الجوى

اما الموشحة الثانية فمطلعها(٥٣) :

النور نور ابتسام
فانظر الى زهراته
اذا دموع النواني
جرت على روضاته
وقد يغني الحمام
فالفصح من نغماته

---

(٤٤) الديوان ص ١٣٢ .
(٤٥) الديوان ص ٢٧٠ .
(٤٦) الموشحات العراقية ص ١٩٦ .
(٤٧) الخريدة ، قسم مصر ، ٢ : ٤٤ .
(٤٨) ديوان ظافر الحداد ٢٢٤ ، ٢٢٧ .
(٤٩) ديوان ابن قلاقس الاسكندري ، وينظر نشأة فن التوشيح بالمشرق : الدكتور محمد زكريا عناني (مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة . العدد الثاني ١٣٩٦/١٣٩٧ هـ ص ٢٢٥-٢٥١) .
(٥٠) الخريدة ، قسم مصر ، ٢ : ١١٣ .
(٥١) دار الطراز في عمل الموشحات ص ٩ .
(٥٢) الديوان ص ١٩٢ .
(٥٣) الديوان ص ١٩٥ .

طـــــير يهـــدل
وغيـــث يهطـــل

ومنهـــا :

وباخـــل بالكـــــــلام
منـا البخـــل من عاداتـه
علـــى حليـــف ســـقام
قـــد ذاب مـــن زفراتـــه
يكفيـــه منـــك ســـلام
يشـــفيه من علاتـــه
حســـب يبخـــل
وحســـــب يتحـــــمل

وهاتان الموشحتان قالهما شاعرنا في الوزير المصري طلائع بـن رزيك ، وهما ـ كما لاحظنا ـ خفيفتان على اللســان والســمع لسهولة التعبير ، وحسن الايقاع ، وجمال الموسيقى .

لقد كان للشعراء الموصليين ـ لاسيما ابـن الدهان ـ فضل السبق في فن التوشيح ، واشاعته في العراق . ويستغرب المرء من ابن سناء الملك ـ وهو معاصر لابن الدهان وللوزيـر المصري طلائـع ابن رزيك الذي قيلت فيـه الموشحتان ـ حينمـا يقـرأ كتابه « دار الطـراز في عمـل الموشحات » ولا يجد اشارة الى الموشحات المشرقية ، والسابقين في نظمها مع انه خصص القسم الثاني مـن كتابـه لخمس وثلاثين موشحة من نظمـه . ومما يزيـد الدهشة أن محمد بـن حسن النواجي ذكـر فـي كتابه « عقود اللآل في الموشحات والازجال » نيفـا وعشرين وشاحا مشرقيا ولم يذكـر ابن الدهـان الموصـــلي .

هذا هو ابن الدهان الموصلي الشاعر والوشاح الذي واكب الحركة الفكرية في القرن الســـادس للهجرة ، وعبر بكلمـه المنظوم عـن آماله وآلامـه بصـدق واخلاص . وقـد كتبت هـذا البحـث الوجيز ـ كما كتبت الاخرين على صفحات مجلات عديدة ـ وفاء واكراما للادباء النجباء الذين شاركوا باقلامهم في محاربة الغزاة الطامعين الذين لم يعرفوا معنى من معانـي الانسانية ، الـى جانب القـواد الافذاذ والجنود البســلاء الذين ضـحوا بأرواحهم وانفـسهم وأموالهم من اجل استقلال بلادهم وحرمة اراضيهم . واقول في الختام كما قال ابن الدهان الموصلي(٥٤) :

وفاء لحـق الـود لا تابعا منـي
ولا بائعا شعرا ولا طالبا جـدوى

(٥٤) الديوان ص ٨٥ .

المصادر والمراجع

١ ـ انباه الرواة : جمال‌الدين القفطي ، تحـ : محمد ابـو الفضل ابراهيم ، مط دار الكتب المصرية ـ القاهـرة ١٩٥٠ .
٢ ـ بغية الوعاة : جلال‌الدين السيوطي ، تحـ : محمد ابو الفضل ابراهيم . مط عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٤ .
٣ ـ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر : الشـيخ عبدالقادر بدران . دار المسيرة ـ بيروت د . ت .
٤ ـ خريدة القصر وجريدة‌العصر : عمادالدين الاصبهاني . قسم الشام . تحـ : د. شكري فيصل . مط المكتبـة الهاشمية ـ دمشق ١٩٥٥ ـ ١٩٦٤ قسم مصر . تحـ : احمد امين ، د. شوقي ضيف ، د. احسان عبـاس . مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٥١ .
٥ ـ دار الطراز في عمل الموشحات : ابن سناء الملك . تحـ : د. جودت الركابي ـ دار الفكر بدمشق ١٩٧٧ .
٦ ـ ديوان ابن الدهـان : تحـ : عبدالله الجبـوري . مط المعارف ـ بغداد ١٩٦٨ .
٧ ـ ديوان طلائع بن رزيك : تحـ : د. احمد احمد بدوي . مط الرسالة ـ القاهرة ١٩٥٨ .
٨ ـ ديوان ظافر الحداد : تحـ : د. حسين نصـار . دار مصر للطباعة ـ القاهرة ١٩٦٩ .
٩ ـ ديوان ابن قلاقس الاسكندري : تحـ : د. سهام الفريح. المط العربية الحديثة ـ القاهرة ١٩٨٢ .
١٠ـ الروضتين في اخبار الدولتين : ابو شامة المقدسـي . مط وادي النيل ـ القاهرة ١٢٨٧ هـ .
١١ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب : ابن العديم ، تحـ : د. سامي الدهان . المط الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٦٨ .
١٢ـ شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي . نشر مكتبـة القدسي ـ القاهرة ١٣٥١ هـ .
١٣ـ شرح ديوان المتنبي : تأليف عبدالرحمن البرقوقي . المط الرحمانية ـ مصر ١٩٢٠ .
١٤ـ صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني : د. محمود ابراهيم . مط دار القلم ـ بيروت ١٩٧١ .
١٥ـ طبقات الشافعية : عبدالوهاب بن علي السبكي . المط الحسينية ـ القاهرة ١٣٢٤ هـ .
١٦ـ كشف الظنون : حاجي خليفـة . المط الاسـلامية ـ طهـران ١٩٦٥ .
١٧ـ الكشكول : بهاءالدين العاملي ، مط عيسى البابـي الحلبي ـ القاهرة ١٩٦١ .
١٨ـ النجوم الزاهرة : ابن تغري بردي . مط دار الكتـب المصرية ـ القاهرة ١٩٣٦ .
١٩ـ النوادر السلطانية : بهاءالدين بن شداد . ط الـدار المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهرة ١٩٦٤ .
٢٠ـ الموشحات العراقية : د. رضا محسن القريشي . دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٨١ .
٢١ـ وفيات الاعيان : ابن خلكان . تحـ : د. احسان عباس . مط دار صادر ـ بيروت ١٩٧٢ .